التحصيل الدراسي عند تلاميذ نهاية مرحلة التعليم الابتدائي بين البرامج التعليمية والمتابعة الاسرية

دراسة ميدانية لعينة من المدارس الابتدائية بولاية غليزان

أ / ملاح رقية

جامعة وهران 02_ الجزائر

الملخص:

يستند المتعلم في تحصيله الدراسي على ما يكتسبه داخل حجرة الدراسة أي ما يوجه إليه من قبل المعلم من برامج تعليمية مسطرة تتلاءم ومرحلته العمرية، كما أن هناك ظروف ومؤثرات اجتماعية خارج المدرسة تؤثر على التحصيل الدراسي سواء بالتفوق أو بالإخفاق، ومن أهمها الأسرة التي تلعب دورا في التحصيل الدراسي لأبنائها. فالمتعلم ليس بعزلة عن المناخ الأسري الذي يؤثر ويتأثر به، فتوفر الجو المناسب أكثر تأثيرا على التحصيل الدراسي فالمناخ المجتمعي الأسري بحيث أن مستوى ثقافة الأسرة وإمكاناتها ومدى قدرتها على مساعدة الطالب في تحصيله الدراسي، كما ان مرور المتعلم بظروف أسرية غير مستقرة أو مشاكل تؤثر سلبا على تحصيل المتعلم و تقوده في بعض الأحيان إلى ما يعرف بالتسرب المدرسي. وتسعى كل من الأسرة والمدرسة إلى تحقيق التفوق الدراسي، فالمناخ المدرسي والمناخ الأسري يؤثران على التحصيل الدراسي للمتعلمين سواء بالتحفيز والتشجيع والنتائج الايجابية او بالتأخر وبالتالي الإخفاق.

الكلمات االمفتاحية: التحصيل الدراسي– الأسرة– البرامج التعليمية– نهاية مرحلة التعليم الابتدائي.

Abstract :

Lean educated in his collection the zealous student on what gains him inside of room studious any what directs to him before the guidepost instructional programs of ruler matches and his age stage,. As that there is circumstances and social influencing outside the teacher effect on the academic achievement whether with superiority or in the failure, and who the most important the family which role in the academic achievement for her plays sons. So educated not in isolation about the hostage climate who prefers and perceives in him, so availability of the suitable atmosphere most impact on the academic achievement so the social hostage climate so that level culture of the family and her possibilities and range estimated her on assistance of the student in his collection the zealous student, and passage educated in hostage circumstances other than place or problems perceived looting on collection educated and leads him sometimes to what the scholastic leakage introduces in. And seek each of the family and the school to investigation of the academic excellence, so the scholastic climate and the hostage climate prefers on the academic achievement for educated whether in the catalysis and the encouragement and the positive results or in the delay and thus the failure.

Key words: The academic achievement- family- educational program- The end of primary education

مقدمة:

يعتبر التحصيل الدراسي حاصل العملية التعليمية التعلمية، ويحظى بأهمية بالغة في حياة المتعلم والمعلم، وكذا الأسرة التي توليه مكانة عالية في تقييم مدى اجتهاد وتفوق أبنائها، فهناك من يعتبر أن التحصيل الدراسي هو ما يتوصل إليه من نتائج ملموسة أي ما يتعارف عليه بالمعدل، وهذا ما نجده غالبا في ذهنية الأسر الجزائرية، حيث يعتبرون إن التحصيل يقاس بمعدلات نهاية الفصل أو نهاية السنة أو الانتقال من مرحلة دراسية إلى أخرى فنجدهم يسخرون كل إمكانياتهم المادية والمعنوية لأجل دفع أبنائهم لتحقيق أحسن النتائج. ومن خلال النتائج المحصل عليها يتمكن المتعلم من الانتقال من المرحلة الحاضرة إلى المرحلة التي تليها. كما نجد اتجاها أخر في دراسة التحصيل الدراسي والذي يركز أساسا على ما يحصله المتعلم من معارف ومكتسبات علمية ومعرفية دون التركيز على النتائج. ويستند المتعلم في تحصيله الدراسي على ما يكتسبه داخل حجرة الدراسة أي ما يوجه إليه من قبل المعلم من برامج تعليمية مسطرة تتلاءم ومرحلته العمرية، فيحصل كما من المعارف والمعلومات يحاول استثمارها أثناء التقويم المرحلي الذي يكون بمثابة محطة للتقييم وإعطاء نتائج تمكن المتعلمين من الانتقال إلى المرحلة الموالية.

كما أن هناك ظروف ومؤثرات اجتماعية خارج المدرسة تأثر على التحصيل الدراسي سواء بالتفوق أو بالإخفاق، ومن أهمها الأسرة التي تلعب دورا في التحصيل الدراسي لأبنائها. فالمتعلم ليس بعزلة عن المناخ الأسري الذي يؤثر ويتأثر به، فتوفر الجو المناسب أكثر تأثيرا على التحصيل الدراسي فالمناخ المجتمعي الأسري بحيث أن مستوى ثقافة الأسرة وإمكاناتها ومدى قدرتها على مساعدة الطالب في تحصيله الدراسي، وكذلك توفر المناخ الأسري المهيأ للتحصيل والقائم على التفاعلات الايجابية بين الطالب ووالديه وأخوته فضلا عن الرعاية والتوجيه الايجابي الأسري للأبناء كلها ظروف وعوامل وجودها يؤدي إلى تحقيق التفوق. كما ان مرور المتعلم بظروف أسرية غير مستقرة أو مشاكل تؤثر سلبا على تحصيل المتعلم و تقوده في بعض الأحيان إلى ما يعرف بالتسرب المدرسي. وتسعى كل من الأسرة والمدرسة إلى تحقيق التفوق الدراسي، فالمناخ المدرسي والمناخ الأسري يؤثران على التحصيل الدراسي للمتعلمين سواء بالتحفيز والتشجيع والنتائج الايجابية أو بالتأخر وبالتالي الإخفاق.

تتمثل أهمية موضوعنا هذا في تسليط الضوء على ذلك الدور الذي تلعبه كل من الأسرة والمدرسة في التأثير على التحصيل الدراسي للمتعلم، وما ينجر على متابعة الأسر لأبنائهم أثناء تمدرسهم من خلال التواجد المستمر للأولياء في الحياة الدراسية لأبنائهم ومساهمتهم في ترسيخ المعارف والمكتسبات وتنميتها واستثمارها لأجل المتعلم. وانطلاقا من هذا المسعى جاءت دراستنا هذا كمحاولة للإجابة على التساؤل التالي: **هل هناك متابعة مستمرة من قبل الأسر للتحصيل الدراسي لأبنائهم طيلة فترة التمدرس في المرحلة الابتدائية أم أن هناك تركيز في مرحلة دون الأخرى؟ وما مدى تأثير هذه المتابعة على المتعلم؟** للاجابة عن اشكاليتنا هذه قسمنا عملنا الى ثلاث مباحث رئيسة مقسمة الى مطالب، المبحث الاول حول التحصيل الدراسي تعريفه والمفاهيم المتعلقة به، والمبحث الثاني حول العلاقة بين الاسرة والمدرسة ودور كل واحدة منهما في التحصيل الدراسي للمتعلمين، والمبحث الثالث متعلق بالدراسة الميدانية التي شملت متابعة تلاميذ نهاية مرحلة التعليم الابتدائي في 10 مدارس ابتدائية وذلك باستعمال كل من تقنية الملاحظة و المقابلة، التي تم إجرائها مع المعلمين والأولياء.

1–المبحث الأول: التحصيل الدراسي في الطور الابتدائي

1– 1– مفهوم التحصيل الدراسي: يعتبر التحصيل الدراسي هو العائد الملموس الذي يحرزه الاستثمار في مجال التعليم، باعتباره الناتج المباشر عن العملية التعليمية التعلمية، ويتأثر التحصيل الدراسي للمتعلمين بعوامل عديدة منها الداخلية المتعلقة بالمتعلم في حد ذاته، ومنها ما يتعلق بالعوامل البيئية المحيطة بالمتعلم سوءا أكانت البيئة القريبة من الأفراد وهي الأسرة أو ما دونها من مؤثرات خارجية كالمجتمع وجماعة الرفاق والمؤسسات الدينية **(المسجد– المدارس القرآنية.....)**. وتعدد التعاريف الخاصة بالتحصيل الدراسي وتنوعت ونجد من بينها: التعريف الذي قدمه **عبد الرحمان عيساوي « التحصيل الدراسي يعني مقدار المعرفة التي حصلها الفرد نتيجة التدريب والمرور بخبرات سابقة...» [1]**، وما يلاحظ من خلال هذا التعريف انه يركز اكثر على التحصيل المعرفي الذي يكتسبه المتعلم، دون التطرق الى الجانب القويمي الرقمي أي بمعنى الدرجات المحصل عليها من قبل المتعلمين. وهناك من يستخدم مصطلح التحصيل الدراسي للإشارة إلى درجة أو مستوى

النجاح الذي يحرزه الطالب في مجال دراسي عام أو متخصص، فهو يمثل اكتساب المعارف والمهارات وكذا القدرة على استخدام هذه الأخيرة في مواقف حالية أو مستقبلية. **[2]** ويرى **صلاح الدين علام « التحصيل الدراسي تعبير عن مدى استيعاب الطلاب لما تعلموه من خبرات معينة في مادة دراسية مقررة، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها التلاميذ في الاختبارات المدرسية في نهاية العام أو الاختبارات التحصيلية » [3]** إن التحصيل الدراسي هو مجموعة الخبرات المعرفية والمهارات التي يستطيع التلميذ أن يستوعبها ويحفظها ويتذكرها عند الضرورة مستخدما في ذلك عوامل متعددة كالفهم والانتباه والتكرار الموزع على فترات زمنية معينة. **[4]** باعتبار ان المتعلم يتلقى كما من المعارف والمعلومات يوميا خلال العملية التعليمية بالتعليمية، فانه يكتسب مجموعة مهارات وموارد مختلفة باختلاف المواد والأطوار التعليمية، ولذلك تهعمل المدرسة على اجراء اختبارات تحصيلية تهدف الى قياس مدى استيعاب المتعلمين لهذه المكتسبات ووايضا قدرتهم على استغلالها واثمارها في حل مشكلات مطروحة من اخبارات تقويمية خلال نهاية فصل أو عام دراسي، يتم من خلال نتائجها تحديد مستوى المتعلمين.

2-1- العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي: تتاثر عملية التحصيل الدراسي للمتعلمين بجملة من العوامل والمؤشرات، التي تتفاوت في مدى تأثيرها على تحصيل المتعلم سواءا تعلق الأمر بالمؤثرات الداخلية المتعلقة بالحالة النفسية والجسدية لهذا المتعلم، أو ما يحيط به من عوامل خارجية كالبيئة المحيطة من المدرسة والشارع وجماعة الرفاق.ومن أهم هذه العوامل نذكر ما يلي:

أ- **العوامل الذاتية:** ونقصد بها كل ما تعلق بالمتعلم في حد ذاته، حيث نجد أن للمتعلم خصائص جسمية وعقلية متميزة وخاصة به، تتحكم الى حد ما بالتحصيل الدراسي لهذا المتعلم ، فالصحة المتزنة التي يتمتع بها المتعلم تساهم بشكل كبير في تحصيله، فقوة السمع والبصر والحالة الجسدية الجيدة تزيد في التحصيل الدراسي الجيد للمتعلمين، كما تلعب التغذية الصحية في حياة المتعلم دورا هاما

فهي تزيد من قوة الاستيعاب لدى المتعلم ولها علاقة مباشرة مع القدرات الجسمية التي تم التحدث عنها سابقا وكذا مع القدرات العقلية التي كلما تطورت لدى المتعلم زاد التحصيل الدراسي لديه وتحسنت نتائجه المدرسية. اضافة الى العوامل المذكورة نجد ان الثقة بالنفس والرغبة في الدراسة تحفز المتعلم وترفع من نسبة تحصيله الدراسي.

ب– – **العوامل المتعلقة بالأسرة:** إن البيئة الأسرية المحيطة بالمتعلم لها ادوار رئيسية في حياته اليومية ونموه الجسمي والعقلي والعاطفي النفسي، فالأسرة تساهم بشكل جلي في التطورات التي تحدث في حياة المتعلم منذ نشاته فهي تلقنه المبادئ الأساسية وتعمل على تنشئته تنشئة سليمة، فدور الأسرة في حياة الطفل يمثل منعطفا في حياته التعليمية فالتحفيز الذي يقوم به الوالدين تجاه ابنهم يزيد بشكل واضح في تحصيله الدراسي وتزيد من ثقته بنفسه، وهذا الاهتمام يعزز مكانته داخل مجموعة الرفاق وكذا بالمدرسة. الا ان الاختلالات والاضطرابات التي تمس حياة المتعلم داخل اسرته تؤثر عليه بشكل مباشر وتضعف تحصيله الدراسي ، سواءا اكان ذلك نتيجة للتفكك الاسري كالطلاق او المشاكل والحلافات الداخلية التي تعاني منها مختلف الاسر كمشكل السكن والعمل وعدم القدرة على توفير الحاجات الضرورية للابناء، ويحمل المتعلم كل هذه الظروف في ذهنه الى المدرسة ، مما يشتت انتباهه وينقص من تحصيله الدراسي ويخلق مجموعة من المخلفات التي تزيد من تشابك المشاكل في حياة المتعلمين سواءا في الحاضر او المستقبل.

ت– **العوامل المتعلقة بالمدرسة:** المدرسة هي المسئول المباشر على التحصيل الدراسي للمتعلمين، وخلالها تتم العملية التعليمية التي يشارك فيها مجموعة من الفاعلين التربويين الذي يؤدي كل واحد منها الدور المنوط به، وتعمل المدرسة على تعليم وتلقين المتعلمين مجموعة من المبادئ والمعارف التي يتم استغلالها بشكل أو باخر سواءا بالانتقال من صف الى اخر ، او من مستوى تعليمي الى مستوى أخر، ويمثل المناخ المدرسي الذي ان يتوفر على المؤهلات والإمكانيات التي تزيد من التحصيل الدراسي للمتعلمين وفاعليتهم ساءا داخل او خارج محيط المدرسة،

وتتركب البيئة المدرسية من مجموعة من الفاعلين من معلم ومتعلمين يمثلون جماعة الرفاق داخل المدرسة وتمتد العلاقة بهم حتى خارج المدرسة، اضافة الى الادارة المدرسية التي لا تقل اهميتها عن باقي أعضاء المناخ المدرسي، مع تواجد مناهج دراسية تلعب هي الاخرى دورا لا يمكن اهماله أو تجاوزه داخل المحيط المدرسي، كما لا يمكن أهمال الببيئة الفيزيقية المادية التي تساعد مكوناته المتعلم على التركيز في المعطيات التعليمية وتزيد من قدرته على الاستيعاب ويمكن تفصيلها كما يلي:

-**المعلم والمناهج الدراسية:** المعلم ضمن المقاربة بالكفاءات يعتبر موجه للعملية التعليمية التعلمية، وتناط به أدوار مهمة تعتمد اساسا على كفائته العلمية والمهنية، فيعمل على زيادة دافعية المتعلم وحماسه نحو التحصيل الدراسي، ومن اهم مهامه تحفيز المتعلمين وتعزيز قدراهم والعمل على ارشادهم وتوجيههم ومساعدتهم للعمل داخل الصف وتحقيق التعلمات المستهدفة، وبذلك زيادة في تحصيلهم الدراسي. ويعمل هذا المتعلم على تقديم برامج ومناهج تعليمية مسطرة ضمن منظومة تربوية تعليمية، هذه الاخيرة التي تشمل مجموعة من الخبرات والنشاطات المخطط لها والتي تعمل المدرسة على تطبيقها على ارض الواقع ومساعدة المتعلمين على تحصيل المعارف والمعلومات المنشودة. فاذا كانت المناهج التعليمية مبينية على اسس تراعي مراحل النمو المختلفة للمتعلمين وفروقهم الفردية ، وادى خلال توصيل محتوياتها المعلم دورا تيسيريا فاعلا فان التحصيل الدراسي لدى المتعلمين سينمو بشكل واضح ويحقق تحصيلا جيدا.

– الادارة والبيئة الفيزيقية المدرسية: كل ما يحيط بالمتعلم من مؤثرات يرتبط بشكل او باخر بتحصيله الدراسي، فالجو الداخلي للقسم بما يحتويه من حرارة واضاءة ورطوبة وتهوية لها تاثير على صحة المتعلم وتركيزه، فكلما كان القسم يتوفر على العوامل المادية المريحة والبعيدة عن الفوضى والاضطرابات فان التركيز على التحصيل يكون اكبر، وتساهم الادارة المدرسية في توفير هذه المؤهلات الصفية، وذلك من خلال توفير كل ما يتطلبه القسم من

تجهيزات تمكن المتعلم من مزاولة دراسته في أحسن الاحوال، الا ان العدد الكبير للمتعلمين والفوضى التي تنجر عن ذلك تسبب تدني في مستوى التحصيل لدى بعض المتعلمين، كما تتسب الظروف المحيطة بالمتعلم في تحديد اتجاه مستوى التحصيل. فعامل المدرسة وما تشكله من بيئة محيطة للمتعلم لها من الاهمية البالغة في التاثير على الحياة الدراسية للمتعلم وتساهم بشكل أو باخر في تدني أو تحسن التحصيل الدراسي.

يتأثر مستوى التحصيل الدراسي بمجموعة من العوامل التي تختلف حدة تأثيراتها، الا انها تساهم في ارتفاع أو انخفاض مستوى التحصيل الدراسي، فكل من العوامل الذاتية التي تشكل الدافعية الداخلية نحو التحصيل وتتازر معها الظروف الخارجية التي تتشكل من التأثيرات الأسرية والبيئة المدرسية لتشكل مع بعض ما يؤثر على درجة التحصيل الدراسي للمتعلمين.

3-1- التأخر الدراسي الوجه الاخر لتدني التحصيل الدراسي:

يحمل مصطلح التحصيل الدراسي في طياته مجموعة من المفاهيم التي تتناقلها الاوساط التربوية التعليمة، حيث تحظى ظاهر التأخر الدراسي بأهتمام بالغ الاهمية لانها عبارة عن واجهة سلبية للتحصيل الدراسي، وتوصلنا من خلال دراستنا الميدانية عن طريق الملاحظة المباشرة أن معظم الاقسام تشتمل على متعلمين يعانون من تأخر دراسي قد يشمل مادة دراسية في حد ذاتها،

2-المبحث الثاني: المتعلم وتحصيله الدراسي بين الأسرة والمدرسة:

التحصيل الدراسي للمتعلمين يعتبر محور اهتمام مشترك بين الأسرة والمدرسة، ومعدله يمثل أهم المشاكل التي تعاني منها معظم المنظومات التربوية في العالم، ولقد تفطنت بعض الدول الى دراسة مكمن الخلل الذي يتسبب في انخفاض معدلات التحصيل الدراسي وسعت الى ايجاد الحلول المناسبة لتمكن من تخطي هذا العائق الذي يؤثر سلبا على تطور الدول ونموها. وللأسرة دور محوري في التمكين الفعلي لتجاوز التحصيل الدراسي المتدني للمتعلمين. وكون الأسرة اولى الروابط الاجتماعية التي يكونها الافراد مع المحيط الخارجي،

ويعتمد عليها اعتمادا كليا في اكتساب المبادئ والقواعد الأساسية التي تشكل شخصيته مستقبلا، فهي أساس البناء الذاتي والنفسي والاجتماعي والعقلي والخلقي للافراد ، ودور المدرسة يكون موازيا لدور الأسرة ومكملا لمهمتها فالمدرسة تبدأ من حيث انتهت الأسرة،وعمل المدرسة يكون ناقصا اذا لم يكلل بالتعاون والتضامن الأسري الذي يضمن للمتعلم بيئة تعليمية توافقية تكاملية، لا يجتاحها أي نوع من التناقضات.وتكمن أهمية الدور الأسري في التأثيرات التي تظهر على سلوك الطفل داخل البيئة المدرسية، ومدى تفاعله معها والاستجابة الفعلية لها.

1-2- الأسرة والحياة المدرسية للمتعلم:

إن الانتقال التدريجي للطفل من البيئة الأسرية الضيقة المدى التي يحظى بها الطفل باهتمامات بالغة واستجابات واسعة لكل المطالب الى بيئة مدرسية واسعة متعددة الأطراف والمؤثرات، يستوجب تنسيق بين الأسرة المدرسية(الطاقم التربوي والمعلمين) والأسرة الأصلية(الوالدين) لأجل تبادل الخبرات بتوفير جو من الحب والحنان المودة الأسرية داخل الصف المدرسي، والحاق نوع من التوجيه والنظام الى الأسرة، وهذا بهدف مفاده محاولة للتقريب بين البيئة الأسرية والبيئة المدرسية وعدم ادخال المتعلين في دوامة من التناقضات تحول دون التحصيل الجيد لهؤلاء المتعلمين.فيقول **جون ديوي** في كتابه "**المدرسة والمجتمع**" **أن « من الممكن أن يلخص كل ذلك في القول بأن مركز الجاذبية خارج نطاق الطفل، انه في المعلم...في الكتاب المدرسي..بل قل في أي مكان تشاء عدا أن يكون في غرائز الطفل وفعالياته بصورة مباشرة»[5]**

فالمتعلم ينطلق في رحلة بين الوسط الأسري الذي يكتسي طابعا خاصا من الاهتمامات والميولات الى نطاق واسع من معلمين ومتعلمين وجماعة الرفاق، فنجد أن الطفل يتعلم من كل ما يحيط به من متغيرات(الحوار الأسري- تركيبة الأسرة – التنظيم الأسري....)، فالطفل يشارك بطريقة أو بأخرى في مشاغل الأسرة فيكتسب النظام والانظباط واحترام الاخرين.فالأسرة بذلك تأسس لطفلها ليخوض الحياة الاجتماعية داخل المدرسة

وخارجها، وهنا يظهر دور المدرسة الفعلي الذي يقحم الطفل في جملة من العلاقات والتفاعلات التعلمات الجديدة التي تكتسي طابعا أكثر تنظيما وتوجيها من الحياة داخل الأسرة.فالطفل بطبيعته يكتسب ما يتلقاه من المحيط الخارجي بسهولة وسلاسة«...**لان الطفل بطبيعته فعال الى درجة شديدة ومسألة التربية هي مسألة الهيمنة على فعالياته وامتدادها بالتوجيه.فبالتوجيه والاستعمال المنظم تميل فعالياته نحو النتائج القيمة بدلا من تصبح مبعثرة او متروكة....» [6]**

لقد تطورت العلاقة بين الأسرة والمدرسة واصبحت علاقة تكاملية لا يمكن لاحدهما الاستغناء عن دور الاخر في استكمال مهمته التربوية التوجيهية، والعمل على تكوين شخصية الطفل من كل جوانبها، فعزل المدرسة عن الاسرة أمر غير مقبول ضمن المنظومة التربوية الحديثة، كما يؤكد **جون ديوي على ذلك «التربية ليست اعداد للحياة فحسب وانما هي الحياة نفسها».** فعزل الفرد عن الجماعة يشكل تناقضا داخل العملية التربوية لأن هدفها هو دمج الطفل داخل الجماعة، الدور الذي يقع على عاتق جميع الأطراف الاجتماعية على رأسها الأسرة والمدرسة، فيتوجب توطيد العلاقة بينهما لتحيد مسؤوليات وواجبات كل منهما والأدوار التربوية والاجتماعية التي تأديانها.

2-2- الأسرة والتحصيل الدراسي للأبناء: تمثل الأسرة أول واهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية وذلك من خلال مختلف الادوار التي تقوم بها. وهي التي تعمل على بلورة وتشكيل السلوك الاجتماعي الاولي للافراد، يوكل اليها مهمة اعداد الاطفال وتلقينهم المعالم الاولية للحياة الاجتماعية، وتشرف الاسرة على نمو الطفل من كل الجوانب سواءا الجسمية و العقلية و النفسية والاجتماعية، ويعمل الاوالدين على اكساب الاولاد قيم ومبادئ تمكنهم من التعاطي مع مجتمعاتهم التي ينتمون اليها، وتختلف وتتباين الأساليب الوالدية في تربية الأبناء وتوجيههم، وما يهمنا هو ما ينجر على هذه الاساليب من تأثيرات على الأداء الدراسي للأطفال، سواءا من الجانب الايجابي الذي ينبغي دعمه وتشجيعه الى التأثير السلبي الذي يكون له بالغ الأثر على التحصيل الدراسي للمتعلم.

إلا أن أهم المناخات وأكثرها تأثيرا على التحصيل الدراسي هو المناخ المجتمعي الأسري بحيث أن مستوى ثقافة الأسرة وإمكاناتها ومدى قدرتها على مساعدة الطالب في تحصيله الدراسي,وكذلك توفر المناخ الأسري المهيأ للتحصيل والقائم على التفاعلات الايجابية بين التلميذ ووالديه وأخوته فضلا عن الرعاية والتوجيه الايجابي الأسري للأبناء كلها ظروف وعوامل وجودها يؤدي إلى تحقيق التفوق. وفي مسح أجراه **كولانجيلو و دوتمان** حول الدراسات التي تعرضت لأسر الطلاب المتفوقين مع الاهتمام بخصائص هذه الأسر والعلاقة بين الآباء والأبناء خلالها , وقد تبين أن اسر الطلاب المتفوقين تتميز بتشجيع الاهتمامات والنشاطات الإبداعية وإعطاء الحرية الكافية للأبناء في اتخاذ قراراتهم وباتجاه ايجابي من قبل الوالدين نحو المدرسة والمدرسين والنشاطات العقلية وبمشاركة الوالدين في بعض النشاطات اللا منهجية او المنهجية للأبناء. **[7]**

وقد أوضح بعض الباحثين أن التنشئة المجتمعية القائمة على تشجيع الأبناء على الاستقلال المبكر عن الوالدين يؤدي إلى تنمية الطموحات المبكرة عند الأبناء والى تحقيق تفوق دراسي في المراحل المتقدمة من التعليم وخاصة التعليم الجامعي.

وعن أهمية المستوى الاجتماعي –الاقتصادي وأثره على الانجاز المدرسي, أشار **بيكرBeker الى** ضرورة عزل اثر المستوى الاجتماعي- الاقتصادي عند دراسة اثر المتغيرات المختلفة في التحصيل الدراسي وهكذا يعطي بيكر أهمية للمستوى الاجتماعي والاقتصادي في التحصيل الدراسي إذ يأتي التلاميذ في المدرسة من مستويات اقتصادية اجتماعية متباينة ومن أوصاف ثقافية متعددة ولاشك انه ترتبط بكل مستوى من هذه المستويات قيم وأنماط وسلوك واتجاهات متمايزة ولا شك أيضا في أن انتماء الطفل إلى مستوى اجتماعي- اقتصادي معين يؤثر بصور مختلفة في الظروف التي تحيط به في المدرسة وفي العلاقات التي تنشا بينه وبين زملاءه بل في دافع الانجاز والتحصيل. **[8]**
وبهذا فالظروف والمتغيرات التي تخص الاسرة يبقى لها الاثر البالغ في التأثير على مستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين،ليس هذا فقط وانما ما يحث داخل الاسرة من مشكلات

واضطرابات تحدد مباشرة أسباب تذبذب وتدهور مستوى التحصيل عند المتعلم وكذا نشاطه وحيويته داخل الفصل الدراسي.

3-المبحث الثالث:الدراسة الميدانية واجراءاتها

3-1- منهج البحث: اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على إجراءات ميدانية معمقة تمكن الباحث من جمع معلومات واسعة ودقيقة حول الظاهرة المدروسة، ويعتبر المنهج الوصفي التحليلي من أكثر المناهج شيوعا واستخداما في الدراسات الإنسانية سواء أكانت اجتماعية أو تربوية أو نفسية،حيث نجد أن « **الدراسات الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق، بل تتجه إلى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات، وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، وتحديدها بالصور التي هي عليها كميا وكيفيا بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها»[9]**، ونسعى من خلال اعتماد هذا المنهج ليس فقط جمع المعلومات بصفة كمية محضة، وإنما محاولة للتحليل والتفسير للوصول إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها في دراسات أخرى.

3-2- عينة البحث: شملت الدراسة الميدانية التي أجريناها على تلاميذ نهاية مرحلة التعليم الابتدائي، حيث تمت من خلال تلاميذ 10 مدارس ابتدائية بولاية غليزان،موزعة توزيعا عشوائيا داخل تراب الولاية، حيث تم اختيار عينة مكونة من 10 معلمين بنسبة معلم قسم السنة الخامسة من كل مدرسة، اضافة الى 50 ولي اي بنسبة 5 أولياء لخمس تلاميذ من كل قسم سنة خامسة، واختيار العينة كان عشوائيا سواءا من ناحية المعلمين أو ناحية الاولياء، وقد بلغ حجم العينة ككل 60 فردا.وكانت المتابعة الميدانية طوال السنة الدراسية 2017/2016.ومما دفعني الى اختيار فترة زمنية مطولة ومقدرة بموسم دراسي كامل هو المتابعة الفعلية لمدى تفاعل الاولياء مع التحصيل الدراسي لابنائهم طيلة السنة الدراسية، وكذلك لجمع أكبر قدر من المعلومات المتعلقة باراء الاولياء والمعلمين حول التحصيل المدرسي للتلاميذ، خاصة في نهاية الموسم الدراسي.

3-3- أدوات الدراسة الميدانية:

أ- **الملاحظة المباشرة:** ان البحث في موضوع المتابعة الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للمتعلمين استوجب استعمال تقنية الملاحظة المباشرة،التي تكمن أهميتها في المراقبة الدقيقة والمباشرة لسلوك أو ظاهرة ما، لأجل الحصول على معلومات مفصلة لتشخيص دور المتابعة الأسرية الدائمة أو المؤقتة على التحصيل الدراسي للمتعلمين، وذلك من خلال التواجد الدائم داخل بعض المؤسسات التعليمية التي تمت في الدراسة، وكذا داخل الأقسام التعليمية . وتمت الملاحظة المباشرة عن طريق التواجد في الادارات الخاصة بالمدارس الابتدائية سواءا في أيام الدراسة العادية أو خلال نهاية الفصل، وتم التركيز على نهاية الموسم الدراسي اقتراب الامتحانات سواءا التجريبية أو الرسمية لمرحلة نهاية التعليم الابتدائي.

ب- **المقابلة الموجهة:** وتعرف بأنها « **محادثة موجهة أي أنها ليست لمجرد الرغبة في المحادثة ذاتها يقوم بها فرد مع اخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو الاستعانة بها في عملية التوجيه والتشخيص، والعلاج أو هي أداة لجمع المعلومات التي تمكن الباحثين من الاجابة على تساؤلات البحث أو اختيار فروضه وتعتمد على مقابلة الباحث للمستجيب وجها لوجه بغرض طرح عدد من الأسئلة للإجابة عنها وتعتبر المقابلة استبيانا شفويا»[10]**

وكانت المقابلات الموجهة مع فئتي المعلمين وأولياء التلاميذ أقسام السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وذلك بغرض جمع أكبر قدر من المعلومات المتعلقة بأراء المعلمين حول الفروقات التي تفرضها المتابعة الأسرية من عدمها على مستوى أداء المتعلم داخل الصف، ولمعرفة الفترات الزمنية التي تتركز فيها هذه المتابعة، مع التركيز على محاولة معرفة الطرف الذي يتابع المتعلم سواء الأب أو الأم أو غيرهما من أفراد الأسرة،كما كانت المقابلات موجهة إلى أولياء الأمور للتلاميذ. وقد شمل دليل المقابلة على 15 سؤالا مفتوح. واستعملنا المقابلة الموجهة نظرا للتوافد المتكرر للاولياء خاصة في نهاية الفصل أ نهاية السنة، وذلك من خلال تركيزهم على معرفة تحصيل ابناءهم الدراسي ومحاولتهم لشرح

ظروفهم الاسرية والمعيشية والمجهودات التي يبذلونها لاجل تحقيق الانتقال والنجاح . وتساعد المقابلة الموجهة على معرفة بعض المعلومات حول الاسرة وظروفها وطريقة تنشئتها لاطفالها، وكذا طموحاتهم وما ينتظرونه من المعلمين، وما يقومون به لاجل تحسين الاداء الدراسي لابنائهم.

4-3-نتائج الدراسة الميدانية: تتأثر النتائج الدراسية للمتعلمين بجملة من العوامل والمتغيرات، منها ما تعلق بالبيئة المدرسية ومكوناتها المختلفة من معلم وجماعة الرفاق وتجهيزات مادية مختلفة، ومنها ما تعلق بباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية على رأسها الأسرة، التي تؤدي أدوارا مختلفة ومتكاملة في حياة أطفالها منذ البدايات الأولى الى غاية سن النضج، ودراستنا الحالية التي قمنا بها عبر مراحل مختلفة أفرزت جملة من النتائج نذكر من بينها:

1- تتأثر النتائج الدراسية للمتعلمين بالحالة الأسرية، فمن خلال المقابلات والمتابعات الميدانية للنتائج الدراسية تبين لنا ان نتائج التلاميذ وفعاليتهم داخل الصف الدراسي تتأثر تأثرا مباشرا بالوضعية الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الأسر في تلك الفترة سواء من خلافات بين الوالدين كمشاكل الطلاق مثلا، أو تدني المستوى الاقتصادي وصعوبة الحصول على الادوات أو الكتب المدرسي.

2- عدم توفر الوقت لدى الأولياء بسبب الانشغالات اليومية يحول دون تفقدهما للأبناء المتمدرسين (خاصة الرجال منهم وكذالك منع النساء من الذهاب الى المدارس للسؤال عن ابنائهم بسبب العادات والتقاليد) وهذا ما فتح المجال امام الابناء لاستغلال الفرصة والتهاون في أداء الواجبات خاصة المنزلية منها.

3- عدم إدراك أهمية العلاقة بين الأسرة والمدرسة من قبل الأولياء، واعتقادهم الجازم بأن دور التعليم من مهمة المدرسة ولا دخل للأسر به، وان التحصيل الدراسي تقع مسؤوليته كاملة على المدرسة.

4- عدم تقبل المعلمين للزيارات المتكررة للأولياء واعتبارها تدخل في شؤون العمل، وهذا ما تسبب في مواجهات بين الاولياء والمعلمين مما جعل العلاقة تكاد تنعدم بين الطرفين . وعدم رغبة المعلمين في استقبال الأولياء خاصة معلمي أقسام الامتحان.

5- اقتران متابعة الأولياء لابنائهم ونتائجهم الدراسية بنهاية كل فصل، او نهاية الموسم الدراسي، وخاصة باقتراب امتحان نهاية السنة والامتحانات الرسمية، مما يشكل ضغطا على المعلم والمتعلم على حد سواء، فعد المتابعة المنتظمة للنتائج ومحاولة ايجاد الحلول لبعض المشاكل الدراسية بالتنسيق بين الأسر والمدرسة، يولد شرخا في التحصيل الدراسي للمتعلم .

6- اقتناع بعض الاسر بان الدخول الى المدرسة والسؤال عن الابناء ليس امرا هينا، وانه فقط من مهمة الاولياء الذين يملكون مستوى عالي في التعليم، وان اولياء الامور الغير متعلمين أو الذي لا يملكون شهادات لا يمكنهم الاطلاع على نتائج ابنائكم ويوكلون المهمة كلها الى المدرسة.

الخاتمة:

الأسرة والمدرسة أهم مؤسستين للتنشئة الاجتماعية، بتواجدهما وأدائهما للأدوار المنوطة بكل واحدة منهما على أكمل وجه، الا ان العلاقة بينهما لازالت محصورة في إرسال واستقبال ذلك الطفل الصغير، وتلقينه مجموعة من المعارف والمعلومات، وتوفير جملة من الامكانيات المادية ولاجل استمرار العملية التعليمية التعلمية، بيد ان العلاقة بينهما من المفروض ان تتعدى ذلك وتتسع لتشمل جوانب أخرى من حياة المتعلم، ولا تقتصر على تواجد الاولياء في حفلات تكريم ابنائهم المتفوقين، او بعد تلقي استدعاءات من المدارس لاجل أبنائهم المتهاونين، فتواجد الأسر المستمر في الحياة المدرسية وإحساس المتعلم بنوع من الاهتمام من قبل أسرته، وتيقنه من أن هناك علاقة دائمة تربط المدرسة عامة ومعلمه خاصة بأسرته بحياته الخاصة تشعره بنوع من الثقة وحب البيئة المدرسية، التي كانت في مخيلته مكان مضطر للذهاب إليه صباحا والخروج منه مساءا ليعود إلى البيت الذي لا علاقة له مطلقا بالوسط الذي كان فيه.

إن بناء علاقات جدية ومنظمة بين أسرة المتعلم ومدرسته، والعمل على التعاون المستمر بينهما ليس فقط لأجل التحصيل الدراسي في حد ذاته وإنما لأجل بناء شخصية الطفل المتوازنة التي تدرك أهمية كل من المدرسة والأسرة في حياته، ورفع أدائه التعليمي والتربوي.

الهوامش:

[1] عبد الرحمان عيساوي: علم النفس التربوي، دار النهضة العربية بيروت، 2004، دط، ص 84.

[2] صلاح الدين علام محمود: الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، دار الفكر، الأردن، 2006، ص 216.

[3] علام، صلاح الدين، 1971، القدرات العقلية المهمة في الرياضيات البحتة في المدرسة الثانوية ، رسالة ماجستير، عين شمس القاهرة.

[4] الطاهر سعد الله، علاقة القدرة على التفكير ألابتكاري بالتحصيل الدراسي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص 146.

[5] جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ترجمة أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ط2،1978، ص 53

[6]جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ترجمة أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ط2،1978، ص 56.

[7] مقال لمنيرة بنت خميس بن حمد المعمرية، أثر البيئة في التحصيل الدراسي للطلاب، بحث اجرائي ص2

[8] مقال لمنيرة بنت خميس بن حمد المعمرية، أثر البيئة في التحصيل الدراسي للطلاب، بخث اجرائي ص3

[9] شفيق محمد، البحث العلمي والخطوات المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية. المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1998.ص 108

[10] محمد خليل عباس واخرون، مدخل الى مناهج البحث والتربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1، عمان، 2007 . ص 250